

رقم الإيداع ٦٦٦٢/ ٩٦

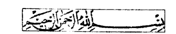


مجلة
كلية الدراسات العربية
"علمية محكمة"

المجلد الثانى — العدد الثانى

يناير ١٩٩٧

ترسل جميع الطلبات باسم السيد الأستاذ الدكتور رئيس التحرير أ.د/ محفوظ عزام
عميد كلية الدراسات العربية ـ جامعة المنيا ت وفاكس ٣٢٦٠٩١



قواعد النشر فى مجلة كلية الدراسات العربية - جامعة المنيا

١ـ مجلة كلية الدراسات العربية ـ جامعة المنيا ـ مجلة علمية محكمة ـ نصف سنوية تصدر فى يناير ـ يولية ـ من كل عام.

٢ـ يقبل النشر بهذه المجلة البحوث، والدراسات والمقالات التى تتميز بالأصالة والجدية، وتسهم فى تقدم المعرفة الإنسانية، كما تنشر ملخصات ومراجعات الرسائل الجامعية المجازة وتقارير المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية وعروض الكتب فى مجالات اللغات والآداب الإنسانيات والعلوم الاجتماعية.

٣ـ يتراوح طول العمل المقدم بين خمس عشرة صفحة وثلاثين صفحة (إلا فى حالة الضرورة طبقا لرأى لجنة التحكيم).

٤ـ تقدم الأعمال مكتوبة على الكمبيوتر مع تقديمها مسجلة على إسطوانة مرنة (٣,٥بوصة).

٥ـ تعد الخرائط والرسوم البيانية وغيرها من الإيضاحات بالحبر الصينى على ورق الرسم قابلة للاستنساخ المباشر.

٦ـ تقدم البحوث والدراسات العربية مصحوبة بملخص ***Synopsis*** باللغة نفسها فى حدود عشرة أسطر وآخر باللغة الإنجليزية بالطول نفسه. أما البحوث والدراسات غير العربية فتصحب بملخص بنفس المواصفات السابقة باللغة الأصلية وملخص واف باللغة العربية.

٧ـ ترتب الهوامش والتقنيات التفصيلية بترقيم موحد فى نهاية العمل.

٨ـ يراعى فى إعداد قائمة المراجع الآتى:

أ ـ تسجيل أسماء المؤلفين أو المحققين أو المترجمين أو المراجعين، متبوعة بعنوان الكتاب ـ مكان النشر ـ اسم الناشر، وتاريخ النشر (مع بيان الطبعة) وذلك بالنسبة للكتب: سويف. مصطفى إسماعيل. مقدمة فى النفس الاجتماعى. القاهرة. الأنجلو المصرية. ١٩٩٥.

ب ـ أما المقالات والدوريات فتبدأ باسم صاحب المقال. ثم عنوان المقال. واسم الدورية، ورقم العدد والمجلة وتاريخه، ثم أرقام الصفحات التى يقع فيها المقال.

جـ ـ الرسائل الجامعية يتم تسجيل اسم صاحب الرسالة وعنوانها والجامعة التى أجازتها، واسم المشرف، وتاريخ الإجازة.

٩ـ يرد عنوان الصفحة فى رأس الصفحة الأولى. متبوعا باسم المؤلف مقرونا بوظيفته وجهة عمله أو عنوانه البريدى.

١٠ـ تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم العلمى السرى وفقا للنظام المتبع فى المجلة.

١١ـ يشترط ألا يكون العمل المقدم قد سبق نشره أو قدم للنشر فى أى جهة أخرى، ويكتب الباحث تعهدا بعدم تقديمه للنشر فى أى جهة أخرى بعد بعد قبوله للنشر بالمجلة.

١٢ـ لا يجوز إعادة نشر محتويات هذه المجلة إلا بعد الحصول على إذن كتابى من هيئة التحرير.

١٣ـ لا ترد أصول الأعمال المقدمة للمجلة سواء قبلت للنشر أم لم تقبل.

١٤ـ توجه جميع المراسلات الخاصة بالنشر فى المجلة إلى رئيس التحرير. عميد كلية الدراسات العربية ـ جامعة المنيا.

١٥ـ الآراء الواردة فى المجلة تعبر عن وجهات نظر أصحابها.

المحتويـــــات

تقديم

يسر هيئة تحرير مجلة كلية الدراسات العربية بجامعة المنيا، أن تقدم لقرائها الأفاضل العدد الثانى للعام الثانى يناير سنة ١٩٩٧ م.

ويشمل هذا العدد عدة بحوث متخصصة فى اللغة والنحو والأدب، تعالج موضوعات هامة فى تخصصاتها الدقيقة ، ففى مجال اللغة والنحو نجد تلك المحاولة التى تعالج الظروف فى التراث من خلال التطبيق على النص القرآنى، وفى مجال الأدب والنقد نجد عدة دراسات بأقلام متميزة منها ما يدور حول طرح رؤية جديدة لقاموس فى المصطلح الأدبى ، ومنها ما يدور حول آداب الشعوب الإسلامية ومنها ما يعالج ظاهرة الزمن واللغة والفكر فى أدب الرحلات ومنها ما يتناول فن الرسالة عند بن برد، ومنها ما يتناول نمطاً من ظاهرة الخطاب فى الليالى فيما يتعلق بحديث شهرزاد.

وبهذه المناسبة فإن أسرة تحرير المجلة يسعدها أن تتلقى مساهمات الأساتذة والزملاء المتخصصين، وترحب بأى مشاركة للنشر فيها من داخل الوطن أو خارجه، كما تشكر للأساتذة المشاركين من خارج القطر.

ولا يفوت أسرة التحرير أن تتوجه بالشكر إلى الألى لهم الفضل على هذه المجلة ودعمها ، ويأتى فى الريادة والتقديم الأستاذ الدكتور **جمال أبو المكارم** رئيس جامعة المنيا، العالم الموقر، والأستاذ الدكتور **ماهر مصطفى** نائب رئيس الجامعة لشئون الدراسات العليا، وإلى كل الزملاء الأعزاء بالكلية الذين ساهموا بالنشر أو بالرأى والملاحظة، ونخص الأستاذ الدكتور **عبد الحميد إبراهيم** والأستاذ الدكتور **محمد شرف الدين**، والسادة الوكلاء بالكلية، وكل من أسهم فى الإعداد والإخراج لهذا العمل.

مدير التحرير

د / محمد عبد الرحمن الريحانى

١٩٩٧/١/١

نحو قاموس للمصطلحات الأدبية

مهداة إلى مجمع اللغة العربية بالقاهرة

أ. د/ عبد الحميد إبراهيم

أستاذ الأدب العربي

وعميد كلية الدراسات العربية جامعة المنيا سابقا

تواتر فى الفترة الأخيرة الكثير من القواميس التى تدور حول المصطلحات الأدبية، ولكنها فى مجملها تتابع القواميس الغربية، حتى فى الترتيب الهجائى، وتستشهد بأعمال أوربية، وتحيل إلى مصادر غربية، ومن هنا أصبحت غامضة أمام القارئ العربى، فلا يستطيع أن يتبين الفروق الدقيقة بين كثير من المصطلحات، ولا أن يتفهم الرؤية ولا التيارات الفنية، التى تشكل تاريخ هذه المصطلحات.

وفيما يلى سبعة نماذج، حاولت فيها أن اتابع جذور المصطلح فى الثقافة العربية، وأن أربط بينه وبين المصطلح الغربى، منطلقاً من فكرة التأثير والتأثر التى تقوم عليها مختلف الحضارات الإنسانية.

ولعل هذه النماذج تكون بداية لقاموس، يؤصل للمصطلحات الأدبية، وينتشل القارئ العربى من غربته أمام سيل من المصطلحات لاتمس وجدانه، ولا تنفع.

١- الأدب الطليعى: *Avant Grade*:

فى قاموسه عن المصطلحات الأدبية ***Dictionary of Literary Terms***، يذكر كودين ***Cudden*** أن مصطلح الطليعة ***Avant Grade*** يعنى الشئ الجديد الذى يثور على المواضعات السائدة فى عصره. ويضرب أمثلة على هذا الأدب الثائر فى فترات تاريخية مختلفة، فهو يشير إلى الشعراء الرمزيين: من أمثال فارلين ***Varlaine***، ورامبو ***Rumbund***، ومالارميه ***Mallarme***، وهو يشير أيضا إلى كتاب المسرح العبثى، وأخيراً يشير إلى كتاب الرواية الجديدة، من أمثال الان روب جرييه، وميشيل بوتور، وناتالى ساروت.

وواضح من هذه الأمثلة التى تنتمى إلى فترات تاريخية مختلفة، أن صفة ***Avant Grade*** تعنى الريادة، فهى فى المصادر الأوروبية مأخوذه من أصول

عسكرية، من فرقة الطلائع ***Advance Guard***، وهي الفرقة التي تتقدم الجيش، لكي تستكشف له الطريق، وهذا هو المعنى الذى يمكن أن نلمسه فى كلمة الريادة فى اللغة العربية، والتى تعنى الفرد أو الأفراد الذين يرودون الطريق أمام القوم ويكتشفون مخاطره.

وقد أطلقت صفة الريادة فى الأدب العربى الحديث، على مجموعة الكتاب، الذين حاولوا نقل الثقافة الأوربية الحديثة إلى الواقع العربى، وذلك أمثال الطهطاوى، وعلى مبارك، وأحمد لطفى السيد، وطه حسين، والعقاد.

وأخذ النقاد والمؤرخون يسمون هذه العملية بالإحياء مرة، وبالبعث ثانية، وبالنهضة ثالثة، وغير ذلك من صفات تلتقى فى مجملها على أن عصراً جديداً قد بدأ، على انقاض العصور القديمة المتخلفة.

وحين ازداد المد الشيوعى فى العالم العربى، وخاصة فى فترة الستينيات، أصبحت كلمة الطليعى تطلق على ذلك الأدب الذى يقوم على أسس ماركسية، ويروج لفكرة الواقعية الاشتراكية التى تعتنى بالبطولة الجماعية، وبديكتاتورية الطبقة العاملة، وبتقديم بديل لمجتمع جديد يقوم على أنقاض المجتمعات الرأسمالية المتهدمة، وغير ذلك من خصائص تقدم واقعية جديدة تختلف عن الواقعية النقدية التى روج لها المجتمع الغربى الرأسمالى.

وقد ضرب محمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس فى كتابهما فى الثقافة المصرية، مثلاً على هذا الأدب من رواية الأرض لعبد الرحمن الشرقاوى، ورأيا أنها تقوم على البطولة الجماعية، وعلى حركة الجماهير، وبناء على هذا المنطلق الذى يركز على المضمون، ذهبا إلى حد تفضيلها على روايات بجيب محفوظ، الذى يصور المجتمع المصرى فى حال تفسخه، وتركز على الجانب النقدى لهذا المجتمع أن تقدم البديل، أو ترهص بمجتمع جديد، يقوم على أسس اشتراكية.

وقد روجت مجلة الطلعية القاهرية فى عهد لطفى الخولى، لهذه المفاهيم الاشتراكية التى كانت تسميها بالتقدمية، فى مقابل المفاهيم المتخلفة والرجعية، التى يمثلها أصحاب الثقافة التقليدية.

وبعد أن سقطت الشيوعية وتقلص نفوذها فى العالم العربى، بدأت الدعوة إلـــى الحداثة، يتبناها كثير من الأدباء والنقاد ممن كانوا يبشرون فى فـــترة الســتينيات ومـــا بعدها، بالأدب الطليعى الذى يقوم على أسس اشتراكية.

وأصبحت فكرة الحداثة تعنى عندهم استلهام الحياة الغربية وخاصـــــة الحيـــاة الأمريكية، وقد صحب هذه الفكرة الدعوة إلى التنوير، بمفهومه عند طه حسين ورفاقه، وهو مفهوم ظهر أول هذا القرن ويدعو إلى استلهام النور الذى يأتى من العالم الأوربى، ومن هنا بدأت إعادة طبع كتب الرواد، من أمثال طه حسين وفـــرح أنطـــون، وبيعـــها بأسعار رخيصة حتى تكون فى متناول الجماهير.

فالأدب الطليعى فى تاريخنا الأدبى الحديث، كان دائماً يعنى التطلع إلـــى مـــا وراء الحدود، سواء كان عن طريق استلهام الأدب الإنجليزى والفرنســى أوائـــل هـــذا القرن، أو عن طريق استلهام الأدب الروسى فى فترة الستينيات، أو عن طريق استلهام النموذج الأمريكى أواخر هذا القرن.

٣ – بطل الكدية *Anti Hero*:

قد يبدو مصطلح بطل الكدية غريباً على القارئ المعاصر، ولكن هذا المصطلح كان شائعاً ومتداولاً فى الكتب الأدبية القديمة، وقد اشتق مـــن الكديـــة بمعنـــى الأرض الصخرة الصلبة التى لا تمنح شيئا، لأن بطل الكدية سئ الحظ، فقير لم تمنحـــه الدنيـــا شيئا، مع أنه موهوب ينظم الشعر، وخطيب يؤثر على الناس، وخفيف الروح، يرســـل النكتة تلو النكتة.

وربما كانت صورة السروجى فى مقامات الحريرى، هى خير تعبير عن هـــذا البطل، فهو رجل موهوب، وقليل الحظ فى الدنيا، يلجأ إلى كسب قوته بالسؤال والحيلة والتفنن، إنه ينظر فيرى من هم أقل منه موهبة يتمتعون بالمال والسلطان، فأخذ يرســـل من الأبيات الشعرية ما يشكو به الدهر، وما يعبر به عن حالته النفسية، من مثل قوله:

وإنما الدهر المسئ المعتـــدى	مال بنا حتى غدونا نجتدى
كل ندى الراحة عذب المورد	وكل جعد الكف مغلول اليد
بكـــل فـــــن وبكل مقصـــد	بالجد إن أجدى، وإلا بالدذ

وقد انتقلت صورة المكدى إلى السير الشعبية، ولكن تحت عنوان الزيبق ليشير إلى أبعاد جديدة فى صورة هذا البطل متمثلة فى سعة الحملة، التى تجعل البطل مراوغاً مثل الزئبق لا يستطيع أحد الامساك به، وربما كانت صورة على الزيبق هى خير مثل على ذلك فقد استطاع أن ينتقم من صلاح الكلبى كبير الشرطة، وبطريقة زئبقية تجعله يتفلت من العقاب، ولا يستطيع أحد الامساك به.

أما مصطلح ***Anti Hero*** اللابطل، فهو يشير إلى معنى قريب من هذا، يتمثل فى تلك الشخصية الفقيرة، التى تاتى من الطبقات الشعبية وتتحرك بين غمار الناس، وتكسب قوتها بالحيلة والاستجداء.

وقد شرح شبلى فى قاموسه هذا المصطلح ورأى أن اللا بطل "شكل انحرافاً عن المثل البطولى القائم حينذاك، فقد يكون أحمق يلفت النظر بسذاجته فى عصر يعوّل كثيراً على الكياسة، أو منحلاً أو جاهلاً، أو من الطبقات الفقيرة وفى القرن /١٨ خلق بنجامين كونستانت ***Benjamin Constant*** نوعاً جديداً من اللابطل يتمثل فى أدولف ***Adolphe*** الذى يغرى فتاة أحلامه لكى يتخلص من إحساسه بالملل فى رفقتها، أما مشاعر "اما بوفارى" فى رواية جوستاف فلويير، فهى مشاعر بطلة لا منتمية وتقابل دائماً بالسخرية والرفض، وقد ذهب الكتاب بعيداً فى صورة اللابطل، كما نرى فى ليو بولد بلوم فى رواية جويس، أو فى غريب كامى المتحرر من كل شئ أو فى النشال الشاذ جنسياً عند جيينيه ***Genet***، أو فى المريض نفسياً عند سيلين ***Celine*** أو الموسوس عند هس ***Hesse***.

إن مثل هذه الروايات التى استشهد بها شبلى تمثل ثورة على صورة البطل فى الرواية الأوربية الحديثة، ومن هنا تأتى السابقة ***Anti*** لتشير إلى تيار جديد يتحرر على كتفيه البطل فى الرواية التقليدية، فإذا كان البطل الكلاسيكى يمثل دوره فى نبل وكياسة فإن اللابطل يمارس دوراً يقوم على الخسة والنذالة، أو لا يمارس دوراً على الإطلاق، كما يريد أصحاب العدمية ممن يجردون البطل من كل هدف.

ومن هنا ارتبط مصطلح اللابطل ***Anti hero*** بمصطلح اللارواية ***anti novel*** لأن كلا من المصطلحين يشير إلى حالات من التحرر على الروايـة التقليديـة، حالـة تتحدد على صورة البطل بمفهومه التقليدى وأخرى تتحدد على بنية الشكل التقليدى.

ومن أجل هذا الارتباط الوثيق لم يفرد شبلى فـى قاموسـه مسـاحة خاصـة بمصطلح اللا رواية ولكنه تحدث عن هذا المصطلح أثناء الحديث عن مصطلح اللابطل ورأى أن اللارواية تمثل ثورة على البنية التقليدية لأنها تعتمد بالدرجة الأولى على فكرة التجريب دون تضمينات مسبقة، وأخذ يستعرض الروايات التى تمثل حالة التمرد فـى مختلف صورها، مثل روايات "ديدرو" و"دستوفيسكى"، والان روب جرييـه، وناتـالى ساروت، ومارجريت دوراس، وكلود مورياك، وماكس فريش، وجارجن بيكر، وكلوس هنبرج، ونابوكوف.

وقد أفرد كودين حديثاً مستقلا تحت عنوان ***Anti novel*** وضرب أمثلة جديـدة من واقع روايات توماس هاردى وهنرى جيمس وصمويل بيكيت، ولكنـه فـى نهايـة حديثة يرصد حالات التطرف فى مفهوم اللارواية، ويقول:

هناك ملامح متطرفة تتمثل فى صفحات يمكن أن تحذف، وأخـرى يمكـن أن نتبادلها وكأنها أوراق اللعب، وصفحات ملونة، وصفحات فارغة، وملصقات، ورسوم، ولغة مبهمة، أو هيروغليفية.

وقد تأثر الروائيون العرب فى العصر الحديث بصورة اللابطـل أكـثر مـن تأثرهم بصورة السروجى أو بصورة على الزئبق، وهذا يفسر النزعة العبثية بمفهومـها الأوربى، التى تجسدها صورة اللابطل فى كثير من الروايات العربية الحديثة.

٣ – تداخل الحكايات *Story within a story*:

تتشكل بنية القصيدة العربية القديمة مـن موضوعـات متجـاورة (الغـزل – الوقوف على الأطلال – وصف الصحراء – الحديث إلى الناقة – المدح – الفخر) وكل موضوع من هذه الموضوعات يستقل عن الآخر، ولكن هذه الموضوعـات تتجـاور، وتضمها رابطة من نوع ما، تحدث عنها البلاغيون العرب.

ولا يوجد مصطلح محدد يمكن أن نطلقه على هـذا المنـهج، وقـد اقـترحت مصطلح "التجاورية" لأنه ينبثق من مفهوم الوحدة التركيبية للقصيدة العربية، فى مقابل الوحدة العضوية التى بشر بها أرسطو، وكما شرحت ذلك بالتفصيل فى الكتاب الثـالث من مشروع الوسيطة العربية.

وقد تضمنت ألف ليلة وليلة والسير الشعبية ظاهرة يستطرد فيها الكـاتب مـن حكاية إلى حكاية، وقد أطلق النقاد الأوروبيون على هـذه الظـاهرة مصطلـح ***Story within a story*** وترجمها النقاد العرب إلى مصطلح تداخل الحكايات.

ويعرف شبلى فى قاموسه هذا المصطلح بأنه يعنى أن حكاية تتقاطع مع حكاية ثانية، وقد تقاطعهما حكاية ثالثة، ويحيل إلى ألف ليلة وليلة كشاهد على هذا المصطلح، ثم يرى أنه انتقل فى ألف ليلة وليلة إلى الرواية الأوربية خلال القرنين السادس عشـر والسابع عشر، يسوق الأمثلة الدالة على ذلك.

وقد أخذ هذا المصطلح يتردد على ألسنه نقاد الحداثة، فيكتب الناقد جون بارث، مقالة تحت عنوان " الأدب الذى استنفد أغراضة" ***The Literature of Ellhansion*** وهو يعنى ذلك الأدب القديم الذى يجب القضاء عليه حتـى يمكـن التمـهيد للتيـارات الجديدة، التى تحاول أن تثور على ذلك الأدب الميت الذى استنفد غرضه، ويضرب مثلا للأدب الجديد برواية الكاتب الأرجنتينى "بورجز" تحت عنوان "طولون الأكبر" ويحلـل الجديد فى تلك الرواية، ويراه فى الطريقة التى اقتبستها من ألف ليلة وليلة، والتى تقوم على تداخل الحكايات فقد استخدم المؤلف فى هذه الرواية، الليلة ٦٠٢ فى ليالى شـهر زاد، لكى يضفى مسحة خيالية على الرواية، ولكى يحول شخصياتها إلى مؤلفين يعلقون على الأحداث.

ويكتب الناقد "فيليب ستيل" مقالة تحت عنوان "شهر زاد تتحرر علـى العقـدة ***Scheherayade Runs Out of Plot***، يؤكد فيها الثورة على الشكـل التقليـدى فـى الرواية، الذى يقوم على الحبكة القصصية والاتجاه نحو محاكاة الواقع بطريقـة حيـة، وتتخذ من شهر زاد رمزاً على هذا التحرر، فهى تستطيع أن تخلـف عالمـا سـحريا،

يتجاوز نظرية المحاكاة للواقع، وينتقل بالقارئ من حكاية إلى حكاية، بطريقة تزيد مـــن إبهاره.

وفى ظل هذا السياق نستطيع أن نفهم مصطلـــح "اللاســـببية" ***Discontinuity*** الذى طرحه الناقد "دافيدلودج" فى كتابه "الأطر الفنية فى الكتابة الحديثة ***The Modes of Modern Writings*** فهو يهدف فى هذا المصطلح إلى الثورة ضـــد الســـببية فـــى الرواية التقليدية، والتى تقوم على توالى الأحداث عن طريـــق الســـبب والمســـبب، أو المقدمة والنتيجة.

وقد حاول الروائيون أن يكسروا من حدة الصرامـــة المنطقيـــة فـــى الروايـــة التقليدية، فكان بيكيت يقطع الترابط عن طريق الفجائيات، أو الفراغ الأبيض أو الدخول فى بديل مختلف، وكان غيره يحول عمله الأدبى إلى فقرات قصيرة ومختلفة، ويفصـــل بين الفقرات بعناوين جانبية، أو بأرقام، أو حتى بزخارف مطبعية.

وقد طرح لودج خلال مصطلحه السابق فكرة أن تتكون الرواية من مجموعـــة فقرات، ينتقل فيها الذهن من شيء إلى شيء مختلف، وهو يقفز جزلان من موضـــوع إلى موضوع، ويصير كالكرة الصغيرة فى ماكينة اللعب، تتحرك وترتد خلال إشارات وأضواء، تأتى من هنا وهناك.

ويضرب لودج مثلا على ذلك، فى واقع أعمال لونارد ميشيل، فـــإن قصصـــه تتكون فى مجموعة عنقودية، ***Cluster*** أى من فقرات قصيرة (حكاية– تعليق – قصـــة قصيرة – نكتة – اقتباس – ملاحظات – مسائل – أغنية – حكايات – خاتمة).

وهذه المجموعات تلتقى مع منهج التأليف عند العرب القدامى، فهو منهج يقوم على فكرة التنوع، خلال نصوص أدبية مختلفة، تحتوى على الجـــد والـــهزل، والغـــث والثمين، وينتقل القارئ خلالها من موعظة، إلى بيت شعر، إلى نادرهـــة إلـــى نكتـــة بلاغية، أو لغوية.

وقد أكد هؤلاء المؤلفون على هذا المنهج فى مقدمات كتبهم، وبينوا أن الـــهدف منه دفع الملالة عن القارئ، وهو يتنقل من زهرة إلى زهرة، أو من ياقوتة إلى ياقوتة، على حد تعبير ابن عبد ربه فى كتابه العقد الفريد.

وهذا هو ما لمسه لودج وهو يتحدث عن المجموعات العنقوديـــة، ورأى انـــها تعبر عن ميكانيكية الذهن البشرى المتمثلة فى دفقات شعورية مختلفة وغير مترابطة.

٤– الحداثة *Modernesm*:

يفرق لودج ***Lodge*** فى كتابه أنماط الكتابة الحديثة ***The Modes of Modern Writings*** – يفرق بين كلمة الحديث ***Modern***، وكلمة الحداثية ***Moderimst*** ويـــرى أن الكلمة الأولى تطلق على كل ما يكتب منسوبا إلى العصر الحديـــث، أمـــا الكلمـــة الأخرى فهى تطلق فى رأيه على تيار الشعور، الذى بدأ ريادته فى انجلـــترا "هـــنرى جيمس ***James*** وبلغ قمته عند جويس ***Joyce*** وفرجينيا وولف ***Virginia Woolf***،وهو تيار يمثل ثورة على الأشكال التقليدية فلا يهتم بالحدث ولا بتصويـــر الشخصيـــة، ولا بالزمن المحدد ولكنه يركز على التيار الداخلى وســـواء كـــان هـــذا التيـــار شعوريـــا ***Consciousness*** أو لا شعورياً ***Inconsciousness*** إنه يقحم القارئ فى لحظة زمانية سائلة ***Fluid***، تحطم الفواصل الزمنية بمفهومها التقليدى، وتقدم له الماضى والحـــاضر والمستقبل فى آن واحد، تتداخل فيه الحدود الزمانية، كما تتداخل قطرات الماء فى نهر جار، أو النغمات فى لحن موسيقى.

أما كلمة مذهب الحداثة ***Modernism*** فان شبلى فى قاموسه عن المصطلحات الأدبية، يحدد خصائص معينة لهذا المصطلح، تميزه فى النهاية عن أدب العبث، وعـــن الرواية الجديدة فى فرنسا.

ويتحدث لـــودج فـــى كتابـــه الســـابق عـــن مصطلـــح مـــا بعـــد الحداثـــة ***Postmodernism***، ويضرب له مثلا من واقع الرواية الجديدة فى فرنسا، ومن واقـــع الرواية الأمريكية الحديثة، ويحدد خصائص هذا المذهـــب فـــى أمـــور معينـــة، مثـــل التناقض. ***Contraduction*** والبدائـــل ***Permutaion*** والعشوائيـــة ***Randsomness*** والنهاية الخادعة ***False ending***، وغير ذلك من مصطلحات تعنى فى مجملها تفريـــغ العمل الأدبى من المعنى، فلم يعد سؤال "ما هو السجادة" وارداً لأننا نحن إزاء ســـجادة، تفرض حضورها أمام العين، ومن هنا فان هذا المذهب مذهب ما بعد الحداثة، يعيـــب على الحداثة أنها تتمسك بأمل زائف فى أن تجعل هذا العالم مفهوما وتحاول أن نستنبط

المعانى التى أرادها "جوليس" مثلا، بينما يكفى ان نعايش العمل الأدبى فى حضوره دون أن نتساءل عن عقدته أو مغزاه، ويضربون مثلاً على ذلك برواية الفيزة لجريليه، فهى لا تحمل عقدة يحاول القارئ أن يكتشفها، ولكن يكفى أن يعايش القارئ متاهة الرواية دون مخرج.

والخلاصة أن كلمات مثل "الحديث" و"الحداثى" و"الحداثة" تواردت فى تاريخ الأدب الغربى، عبر مراحل زمنية مختلفة ومتعاقبة وأحيانا متعايشة. وقد شرح نقاد الأدب هذه المصطلحات، وحددوا ملامحها، وتحدثوا عن تطورها التاريخى، واستشهدوا على كل ذلك بأعمال أدبية معروفة وذات تاثير على مسيرة الحركة الأدبية فى الغرب.

ثم انتقلت كل هذه المصطلحات جملة ومرة واحدة إلى العالم العربى، فاختلطت معانيها، وتداخلت مفاهيمها.

وقد درست قضية الحداثة فى الأدب العربى القديم، تحت عنوان "القديم والجديد"، وكانوا يعنون بالقديم ذلك الشعر الذى يحرص على ما يسمونه بعمود الشعر، ويأتى موزونا ومقفى حسب قواعد العروضيين، ويعنون بالجديد تلك القصائد التى مالت إلى رقة الألفاظ، أو وقفت على الطبيعة بدلاً من الوقوف على الأطلال أو اكثرت من استخدام البحور المجزوءة، أو البحور ذات الإيقاع السريع، أو أوردت بعض مصطلحات المتكلمين والفلاسفة والمناطقة.

ولكن الجميع، سواء كانوا من أصحاب القديم أو اصحاب الجديد، لم يخرجوا عن قواعد صحة اللغة، وسلامة الألفاظ، واشتقاقات أهل الصرف، وقواعد النحاة، وتحديدات أهل العروض.

ثم ظهر فى العصر الحديث تعبير "الأدب الحديث"، الذى أصبح يطلق فى المؤلفات الأدبية، على كل أنواع الأدب التى عرفتها اللغة العربية فى البلدان العربية ابتداء من مجئ الحملة الفرنسية إلى مصر وحتى تلك اللحظة التاريخية، مروراً بالتغييرات السياسية والاجتماعية والثقافية، مثل مجئ المطبعة، وظهور الصحافة، وحركة الترجمة، والاستشراق، والاستعمار، والأحزاب، والمجالس النيابية.

وأخذت كتب الأدب الحديث تعتنى بالأجناس الأدبية، التـــى تـــأثرت بالتيـــار الغربى مثل الشعر الحر، والرواية، والقصة القصيرة، والمسرح، وهى أنـــواع أدبيـــة حديثة لم تأت استمراراً للموروث فى الشعر أو النثر، ولكنها انقطعت عنه، زعمت نحو الغرب، تحاكيه، وتستلهمه وتتحدث عن مصطلحاته، ومدارسه، وأعلامه، وآرائه.

وقد اعتادت كتب "الأدب الحديث" أن تعقد تمهيداً طويلاً عن حالة الأدب قبـــل العصر الحديث، تركز فيه على الأدب فى العصرين المملوكى والعثمانى، وتصفه بأنـــه أدب ميت، يخلو من الروح، ويسرف فى السجع والجناس وسائر المحســـنات اللفظيـــة والشكلية، ثم ظهر الأدب الحديث المتأثر بأوروبا فكان بعثا، أو نهضة، أو منجزاً جديداً، أو غير ذلك من صفات اعتاد المؤلفون أن ينثروها فى كتبهم التى تؤرخ للأدب الحديث.

ومن هنا ارتبطت الحداثة فى الأدب العربى الحديث بـــالمنجزات الأوربيـــة، وأصبح كل ما يرد من أوروبا يمثل شيئاً حديثاً، حتى لو لم يكـــن فـــى بـــلاده منتميـــاً للحداثة، فالشكل التقليدى مثلا فى القصة لا يمثل حداثة فى أوروبا، لأنه كمـــا توحـــى التسمية قائم على تقاليد يعود بعضها إلى ما ذكره ارسطو فى كتابه فن الشعـــر، ولكـــن الأدباء العرب، تحمسوا لهذا الشكل واعتبروه جديداً، يمثـــل أدب المســـتقبل، وفضلتـــه "مدرسة الفجر" بزعامة أحمد خيرى سعيد، على الأدب العربى القديم، الذى يمثـــل أدب الصحراء، ولا يعبر عن وجدان المصرى فى العصر الحديث.

وكل هذا مهّد لأن يرتفع صوت الحداثة، فى الثمانينيات والتسعينيات من هـــذا القرن، فتدعو إلى الإطاحة بقواعد اللغة، وتستخف بالعروض والقافية، وتتحمس لقصيدة النثر، وتستخدم من التعبيرات والتشبيهات والصور ما يمـــس العقيـــدة والموروثـــات، وحجتها فى ذلك أن الأديب يخلق لغته الخاصة وتركيبه الخاصة.

وتلك الحجة تصدر عن فهم خاطئ لمصطلح "التجربـــة" ***Experience*** الـــذى يعنى عند الغربيين أن العمل الأدبى يقدم كمشروع مفتوح من المؤلف، يستقبله القـــارئ دون تضمينات مسبقة، ثم يخلق على أرضيته مشروعه الخاص، يقول شبلى فى قاموسه تحت مادة ***Anti Hero***:

"إذا كانت الرواية التقليدية حرصت على أن تدمج القارئ، عن طريق تفصيلات خيالية، وعواطف مصطنعة، فإن اللارواية قاومت ذلك وحثت القارئ على أن يمارس رغبته فى التجربة، دون تضمينات مسبقة، ومن ثم فان الروايات الأولى من هذا النوع، مثل رواية "تريستام شاندى"، ورواية "جاك القدرى"، يعترضهما حديث مباشر من المؤلف إلى القراء، يطلب فيه "ديدرو" من القارئ أن ينهى الرواية بنفسه، فهو لا يقل عن المؤلف معرفة بها، وبهذه الطريقة يقلل من الاحساس بأن المؤلف معصوم".

فالتجربة لا تعنى الإطاحة باللغة ونحوها وصرفها وعروضها، لأن اللغة ليست ملكاً لفرد واحد، يستطيع أن يطيح بها متى ما شاء، ولكنها إرث جماعى، وتقاليد تاريخية، تمكن الأديب من أن يقدم عن طريقها وليس دونها مشروعه الخاص.

إن انحياز الحداثة للمشروع الغربى على حساب الارث الثقافى لا يمثل الخاصة الوحيدة التى تحدد ملامحها الأدبية والثقافية فى عالمنا العربى، فإن هناك خصائص أخرى، تختلف بها عن مصطلح الحداثة فى العالم العربى، وربما كان من أهم هذه الخصائص أن الحداثة فى العالم العربى، لا تمثل رؤية محددة، تضع دون تمييز كل ما يأتى فى الغرب فى سلة واحدة، تحوى كل ما يمثل تحرراً وخروجاً على المألوف دون أن تربط ذلك بسياقه التاريخى والبيئى، ومن ثم فهى تخلط بين أدب العبث، والعدمية، وتيار الشعور والرواية الجديدة والشكلية والبنائية.

فإذا كانت الحداثة فى العالم الغربى تشير إلى بعض الانجازات فى الرؤية وفى الشكل، وتستند على أعمال إبداعية رائدة فإنها فى عالمنا العربى لا تحمل رؤية محددة ولا فلسفة واضحة، بل فقط تصدر عن "شعار" يساير الغرب فى انجازاته الأدبية والفكرية، وفى نبرة متعالية تستخف بالواقع العربى.

٥- الخرافة *Fabulation*:

كلمة خرافة فى مصدرها الأصلى تعنى الأحاديث التى تبتعد عن عالم الناس، لأن رجلاً من عذرة، يقال له خرافة، استهوته الجن: فكان يأتيهم ثم يعود إلى الناس،

ويقص عليهم من أخبار الجن ما لايصدقه العقل.، ومن ثم أصبح يطلق على كل حديث مستملح كذب على حد تعبير القاموس المحيط، بأنه حديث خرافة.

وجاء فى دائرة المعارف الإسلامية أن كلمة خرافة تطور معناهـا وأصبحـت تطلق على الأساطير الخارقة المستحيلة، التى لايقبلها العقل ولا يصدقها الخيال.

ولكن يبدو فى الاستعمال الجارى الآن بين الكتاب أن كلمة خرافة قد أصبحت تتميز عن كلمة أسطورة، فالأخيرة تقترب إلى عالم الأدب، وتعنى الحكايـات الخياليـة التى لا تمت إلى الواقع بصلة، مما تراه فى السير الشعبية وفى ألف ليلة وليلـة، بينمـا كلمة خرافة تعنى الأوهام التى تصدر عن جهل، ولا تقوم على أساس مـن العقـل أو الدين.

ويقترب المصطلح الأوروبى ***Fabulation*** من هذا المعنى كثيراً، فهو يطلـق على العناصر الأدبية المختلفة، التى لا تنتمى إلى الأدب الواقعى، وقد أخذ من كاكستون ***Caxton*** فى حكايته الثامنة تحت عنوان الملـك ومضحكـة ***The King and his Fabulator*** لأن هذا المضحك كان يختلق من الأحاديث الكثير ممـا لا ينتمـى إلـى الواقع، ويرضى خيال الملك.

وقد شرح سكولز ***Robert Scholes*** هذا المصطلح فى كتابه الذى أصدره عام ١٩٦٧، تحت عنوان صانعو الخرافات، ***The Fabulators*** ورأى أن هذا المصطلـح جزء فى مرحلة اللارواية ***Anti Novel*** أو بتعبير آخر أن هذا المصطلح يتحدد علـى الرواية الواقعية (التقليدية) ويقدم عناصر لا واقعية، تشكل عالم اللارواية، وتقوم علـى الحيل والبهلوانية والمهارة الشكلية، وغير ذلك من عناصر مختلفة، تفعل فى النفس مـا لا يفعله السحر، وتؤدى الدور الذى كان يؤدية مضحك الملك الذى يتفنن فـى الاثـارة واللعب، من اجل المتعة فحسب، دون الاهتمام بالإسقاطات الواقعية..

٦- الديباجة *Texture*:

تحث النقاد كثيرا عن "ديباجة الشعر" وهم يعنون بذلك الزخرفة التـى تهيئـها اللغة للنص الأدبى، أخذاً من قولهم دبج الشئ بمعنى نقشه وزينه، ودبج المطر الأرض بمعنى سقاها فاخضرت وأزهرت، والديباج ضرب من الثياب يصنع من الحرير.

وقد ورد كثيراً تشبيه الشعر بالثياب والصبغ والتصوير والنسيج والعقد والوشاح والسماط والنقش، وغير ذلك من تشبهات تقف عند الجمال الذى تهيئه المفردات والتراكيب اللغوية، ويمتع الحواس الإنسانية، ويرضى الأذن العربية.

وقد تحدث البلاغيون عن التدبيج بمعنى أن يرد فى النص مجموعة من الألوان المختلفة كالأبيض والأسود، تشير إلى معانٍ متقابلة وتشبه ألوان النباتات التى تزين الأرض عقب المطر، واستشهد على ذلك بقول أبى تمام:

تردى ثياب الموت حمرا، فما أتى

لها الليل الا وهى من سندس خضر

فقد جمع فى هذا البيت بين لونين الأول حمرة الثياب كناية عن الاستشهاد والآخر خضرة الثياب كناية عن دخول الجنة.

وكل هذا يعنى الميل إلى الجانب اللفظى فى النص الأدبى وهو ميل جده عند كبار النقاد القدامى من أمثال: الجاحظ وقدامة بن جعفر وابن خلدون وابن سنان الخفاجى وعبد القاهر الجرجانى.

وقد تحددت البلاغة العربية فى ابواب ثلاثة، تهدف إلى الكشف عن جماليات اللغة فى مفرداتها وتراكيبها وصورها ومحسناتها، فعلم المعانى "علم يعرف به أحوال اللفظ العربى التى بها يطابق مقتضى الحال" وعلم البيان "علم يعرف به وإيرادا المعنى الواحد بطرق مختلفة فى وضوح الدلالة عليه" وعلم البديع "علم يعرف به وجوه تحسين الكلام" على حد تعبير الخطيب القزوينى فى كل هذه التعاريف الثلاثة.

والخلاصة أن النقد العربى القديم قد مال إلى الجانب الشكلى للنص الأدبى، أكثر من ميله إلى الكشف عن صورة المجتمع أو صورة الذات فى النص الأدبى وغير ذلك من دراسات بدأت تظهر فى الساحة الأدبية مع وجود المناهج الاجتماعية والنفسية والتاريخية.

أما مصطلح ***Tescture*** فقد رأى "كودين" فى قاموسه أنه مقتبس من الفن التشكيلى وأنه يعنى ان العمل الأدبى يشبه لوحة يقف القارئ أو الناقد عند قماشتها ويستمتع بجمالها الذى تبصره العين، فليس المهم فى العمل الأدبى أفكاره ولا مضامينه

ولاغير ذلك مما يتجاوز السطح ***Surface*** الخارجى، وضرب مثلا علـــى ذلـــك مـــن قصيدة الكلب ***Dog*** للشاعر جون كراو رانسوم ***John Crowe Ransom*** ووقف عنـــد سطحها الخارجى كقماشة تثير المتعة وترضى الحواس الإنسانية وركز عما فيها مـــن خصائص لفظية، مثل امتلاء بعض الألفاظ، وخفة بعضها، وشحوب بعضها، وغير ذلك مما يقف فيه الناقد عند السطح الخارجى دون أن يستطرد إلى دلالات تاريخية، أو أفكار معرفية.

هذا وقد توارد فى النقد الأوربـــى الحديـــث، مصطلحـــات مثـــل "الشكليـــة" ***Formalism***، و"الفن للفـــن" ***Art for Arts Qake***، و"النقـــد الأدبـــى" ***The New Criticism***، و"السياق اللغوى" ***Contextualism***، و"البنائية" ***Structurulism***، وغـــير ذلك من مصطلحات تقف عند حدود الجانب الشكلى اللفظى حقـــا توجـــد بيـــن هـــذه المصطلحات فروق دقيقة تصل إلى حد أن إحداهما تتحدد على ما قبلها وان كانت تنبثق منها، وتمثل إضافة جديدة، ولكن هذه المصطلحات فى مجملها تمثل ميلاً بارزاً فى النقد الغربى نحو الاهتمامات بجماليات العمل الآلية اللغوية دون إســـقاطات خـــارج النـــص الأدبى، مما يمثل ثورة على المناهج الاجتماعية والنفسية والمعرفية، التى سادت النقـــد الغربى لفترة تاريخية طويلة.

وقد وقفت الناقدة سونتاج ***Suson Sontag*** فى كتابها منـــع التـــأويل***Against Interpretation***، ضد المناهج التفسيرية، التى تحمل النص الأدبى بتـــأويلات خـــارج ديباجته الشكلية، والتى كانت فيما يرى نتيجة لسيطرة نظريـــة المحاكـــاة ***Imiatation*** على الفكر النقدى ورأت ضرورة أن تتخلص لغة النقد من مفردات نظرية المحاكاة التى تجعل النص الأدبى يبحث دائما عن نموذج ومثال خارج بنيته الفنية، ودعـــت إلـــى أن يتبنى النقد لغة تستمد مصطلحاتها من داخل النسيج الأدبى، وطرحت من أجـــل ذلـــك مصطلح الشفافية ***Tranceperance*** وهو مصطلح يشبه إلـــى حـــد كبـــير مصطلـــح الديباجة ***Tescture*** الذى نحن بصدده لأن كلا منهما يركز على الشكل كقماشة تحمـــل جماليتها فى بنيتها، دون الغوص فى الأعماق والبحث عن مرجعيـــات خـــارج النـــص الأدبى نفسه.

وقد سيطرت المناهج التفسيرية على النقد العربى فى العصر الحديث، ورأينـــا المناهج الاجتماعية ممثلة فى نقد محمود أمين العالم وعبد العظيـــم أنيـــس، والمنـــاهج النفسية ممثلة فى تحليلات العقاد.

وقد بدأت العودة إلى المناهج الشكلية فى الفترة الأخيرة وطرحت البنائية نفسها بالحاح عند كثير من النقاد، ولكن هذا الطرح لم يأت استثماراً للجـــانب الشكلـــى فـــى البلاغة العربية، ولكنه جاء محاكاه للمناهج الغربية، فامتلأ بالأعلام الغربية، والأفكـــار الغربية، والجداول والإحصائيات مما جعله أقرب إلى الترجمة منه إلى التأليف، وفقـــد بذلك تأثيره على القارئ العربى.

٧- الرواية الجديدة: *Nouveau Roman*:

هذا المصطلح أصبح جزءاً من اللغة النقدية، ابتداءً من عام ١٩٥٥، حين أخذ الان روب جرييه ينشر مقالاته فى الدوريات والمجلات، التى جمعها ١٩٦٣ فى كتاب تحت عنوان "نحو رواية جديدة".

ومنذ ذلك التاريخ توالت الحركة وأصبح لها أعلام كثيرون، يدافعـــون عنـــها نظريا ويبدعون الأدب الذى يعبر عن خصائصها، ومن أهمهم ميشيل بورتور ***Michel Butor***، وناتـــالى ســـاروت ***Nathale Sarraite***، وموريـــس بلانكـــوت ***Maurice Blanchot***، وكلود سيمون ***Claude Simon K*** وغيرهم من الكتاب الفرنسيين الذيـــن رددوا هذا المصطلح الفرنسى، الذى انتقل منهم إلى بقية اللغات الأوربية.

غير أن "كودين" صاحب قاموس "بنجوين" للمصطلحات الأدبية، يرى أن هـــذا المصطلح لا يمثل شيئاً جديداً فهناك كتاب من قبل جرييه ثاروا على الشكـــل التقليـــدى للرواية أو للمسرح، وذلك مثل هيسمانس ***Huysmons***، كافكا ***Kafka***، وجيمس جويس ***James Joyce***، ولويس فرديناند ســـيلين ***Louis Ferdinand***، وبروســـت ***Proust***، ووليم فوكنر ***William Faulkner***، وصمويل بيكيت ***Samuel Beckett*** والبير كـــامى ***Camus***، وأيضاً كتاب مسرح العبث والأدباء الوجوديون.

وأظن أن كودين ركز على فكرة رفض أصحاب الرواية الجديدة لمعالم الشكل التقليدى، وثورتهم ضد الحدث والقصيدة، وغير ذلك مما يلتقون فيه مع الوجوديين وكتاب العبث والروائيين ممن ثاروا على بنية الشكل التقليدى.

ولكن الرواية الجديدة لاتقف عند حد التحرر على الشكل التقليدى ولكن لها رؤيتها الخاصة، التى تميزها عن كتاب العبث وغيرهم من الاتجاهات التجديدية، بل أن "جرييه" فى كتابه السابق يرى أن الرواية الجديدة هى بداية التاريخ للرواية، وأن كل ما سبقها يدرج فى مرحلة ما قبل الرواية، وقد هاجم كتاب العبث، واتهمهم بالرومانسية لأنهم يفترضون معنى فى الكون فلما افتقدوه أخذوا يتصايحون ويولولون.

وقد شرح جربليه رؤية الرواية الجديدة ورأى انها تتخلص من كل الاسقاطات البشرية على الكون، الذى تنظر اليه كحقيقة ماثلة وحضور يفرض نفسه، وكل ما على الكاتب أن ينقله هو أن يقوم بالوصف الموضوعى للشئ الماثل أمامه، دون رموز أو اسقاطات، ومن ثم خلت رواياته فى الشخصية بمعناها التقليدى ومن المشاعر، والصور الفنية التى يسقطها الإنسان على الظاهرة أمامه.

ولم يستخدم هذا المصطلح فى العالم العربى بمفهومة المدرسى المحدد، فكان النقاد يوردون اعلام هذه المدرسة مع بقية الأعلام الأخرى التى قامت بثورة ضد الشكل التقليدى، ويتحدثون عن جريليه وساروت وبورتور جنبا إلى جنب مع سارتر وكامى وفولكنر وبروست وفرجينيا، وكان النقاد أيضاً يطلقون تعبير الرواية الجديدة على كل حركة تتحرر على القوالب القديمة وتقدم شكلاً جديداً فأصحاب مدرسة الفجر فى أوائل هذا القرن، تحمسوا للرواية الواقعية (التقليدية) ووصفوها بأنها أدب جديد يبشر بالمستقبل وحين ظهرت اشكال جديدة، مثل تيار الشعور، تثور على الشكل الواقعى التقليدى، وتقدم رؤية جديدة للرواية، وصف النقاد هذا الاتجاه بأنه تمثيل الحساسية الجديدة.

من آداب الشعوب الإسلامية

محاولة علمية لتأصيل الاتجاه للدراسات الأدبية المقارنة بين آداب الشعوب الإسلامية

د/ محمد بن عبد الرحمن الربيع
وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
للدراسات العليا والبحث العلمي
١٤١٧هـ

تقديم

أصل هذا البحث محاضرة ألقيتها بدعوة كريمة من نادى القصيم الأدبى مساء يوم الثلاثاء ١٤١٤/١١/١ هـ.

وقد عدت إلى تلك المحاضرة فحررتها ووثقت معلوماتها وأضفت إليها نماذج مختارة من آداب الشعوب الإسلامية وألحقت بها قائمة وراقية (ببليوجرافيا) بالبحوث والدراسات المكتوبة عن تلك الآداب باللغة العربية أو المترجمة إلى العربية.

وتهدف المحاضرة ومن ثم البحث ــ إلى تعريف المثقف العربي بإبداعات إخوانه الأدباء المسلمين الذين يكتبون بغير العربية.

ويعود الفضل فى هذا البحث إلى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية أولاً لاهتمامها بآداب الشعوب الإسلامية وإصدارها عدداً من الكتب عنه وكان لي شرف الإشراف على تلك السلسلة تخطيطاً وتنفيذاً عندما كنت عميداً للبحث العلمي في الجامعة، ثم عاودت الإشراف عليها عندما أصبحت وكيلاً للجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي.

والفضل ــ ثانياً ــ لنادى القصيم الأدبى الذى دعاني لإلقاء المحاضرة ثم طلب مني تحويلها إلى كتاب يقوم النادى بنشره.

أشكر أخرى رئيس النادى الدكتور/ حسن بن فهد الهويمل فلولا متابعته وإلحاحه لما كان لتلك المحاضرة أن تلقى ولهذا البحث أن يكتب فله ولإخوانه أعضاء النادى كل تحية وتقدير.

وقد نشر نادى القصيم الأدبى تلك المحاضرة فى كتيب صغير بعنوان (من آداب الشعوب الإسلامية) عام ١٤١٥ هـ.

ثم عدت إلى أوراقى من جديد وما حصلت عليه من مراجع جديدة وما استفدته من تعليقات الإخوة الزملاء وأعدت تحرير الكتيب مضيفاً إليه الكثير من الموضوعات الجديدة التى ركزت فيها على العلاقات المتبادلة بين الأدب العربى وآداب الشعوب الإسلامية الأخرى ومدى تأثر تلك الآداب بالأدب العربى فى الأفكار والأساليب.

وقد تجاوز الهدف من البحث ـ بعد تلك الإضافات ـ مجرد التعريف العابر إلى نوع من الدراسة الأدبية المقارنة وهو أمر دعوت إليه فى كثير من المحافل والمناسبات وكم تمنيت أن يقوم أبناؤنا من المعنيين بالأدب المقارن بكتابة دراسة أدبية مقارنة بين آداب الشعوب الإسلامية فذلك مجال خصب ومنجم بكر يحتاج إلى جهود جبارة وعزائم صادقة.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفق الباحثين الجادين فى هذا المجال إلى تقوية الصلات والروابط بين الشعوب الإسلامية بعامة وبين أدبائها ومثقفيها بصفة خاصة.

أسباب اختيار الموضوع

لست متخصصاً فى آداب الشعوب الإسلامية المدون بغير العربية ـ بل فى الأدب العربى وحده ـ ولا أجيد غير العربية لكن قدر لى أن أكون مسؤولاً عن (البحث العلمى) بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وكان من ضمن المشروعات العلمية التى عنيت بها (عمارة البحث العلمى بالجامعة) مشروع (سلسلة آداب الشعوب الإسلامية) فكان هذا الموضوع سبباً لتعرفى على آداب تلك الشعوب من خلال التخطيط لتلك السلسلة والإشراف عليها ودراسة مخططاتها والاتصال بالمهتمين بها ثم قراءة ما تم إنجازه من تلك السلسة قراءة فاحصة ناقدة.

هذا سبب عملى يعود الفضل فيه إلى الجامعة التى أولت هذا الأمر ما يستحقه من عناية وسيرد فى البحث حديث تفصيلى عن هذه السلسلة.

وهذا السبب العملى كشف لى من خلال الممارسة عن أسباب أخرى وفتح لى آفاق الموضوع.

فإذا تجاوزنا السبب الخاص إلى الأسباب العامة التى دعتنى إلى الاهتمام بالموضوع أولاً ثم كتابة هذا البحث بعد ذلك فيمكن إيجازها فيما يأتى:

١- العلاقة الوثيقة[1] والأواصر القوية بين الأدب العربى وبين آداب تلك الشعوب الإسلامية ويبدو ذلك فى مظاهر كثيرة جداً منها:

أ - وحدة الفكر والثقافة والتاريخ المشترك بين الشعوب الإسلامية.

ب - التأثر والتأثير بين تلك الآداب فالأدب العربى هو الدوحة الكبرى وقطب الرحى والآداب الإسلامية أغصان وفروع تفرعت عنه أو عن بعض ما تفرع منه ثم استفادت من البيئة المحلية ومعطيات الزمان والمكان.

جـ - التقارب فى الشكل الفنى والصور الشعرية فأغلب عروض الشعر فى الآداب الإسلامية مستمد من العروض العربى ومن نظام القافية العربى.

٢- العلاقة الوثيقة بين اللغة العربية الخالدة وبين لغات الشعوب الإسلامية ويتضح ذلك من وجود عدد هائل من الكلمات العربية فى لغات الشعوب الإسلامية قد تتجاوز نصف كلمات بعضها وقد تنقص عن ذلك لكن التأثير واضح للعيان يضاف إلى ذلك أن أغلب تلك اللغات تستخدم الحرف العربى أو كانت تستخدمه ثم تركته بتأثير الاستعمار وأعوانه.

٣- التقارب بين الأدباء المسلمين مظهر من مظاهر الوحدة الإسلامية والتضامن الإسلامى بسبب وحدة العقيدة والثقافة والتاريخ وهذا التقارب ينبغى الاستفادة منه فى تنمية الشعور بأن أمة الإسلام أمة واحدة مهما اختلفت لغاتها وأوطانها.

٤- فتح آفاق واسعة للدراسات المقارنة بين آداب الشعوب الإسلامية بسبب وجود مجالات رحبة للمقارنة ناتجة عن عوامل التأثر والتأثير والتداخل بين تلك الآداب.

٥- التعرف الدقيق على أوضاع العالم الإسلامى من خلال دراسة نتاجه الفكرى والأدبى.

تحديد المصطلح

ظل الأدب العربى هو أدب جميع المسلمين لأن العربية هى لغة المسلمين(٢) جميعاً بها أبدعوا وألفوا وعليها حرصوا ومن أجلها اجتهدوا ونافحوا.

ثم مرت عصور ضعف وفرقة وشتات فبدأت العربية تضعف فى الأطراف والمناطق البعيدة ونتج عنذلك وجود لغات تتحدث بها الشعوب الإسلامية وتبدع بها أدباً وإن كانت تلك اللغات متأثرة فى الجملة باللغة العربية اللغة الأم للغات الشعوب الإسلامية جميعاً.

كما أن بعض البلدان التى دخلها الإسلام حديثاً فى أفريقيا أو أطراف آسيا ظلت تتحدث وتبدع بلغاتها المحلية وإن اشتاق أهلها وحرصوا على تعلم العربية لغة القرآن والسنة والتراث والحضارة الخالدة..

كما أن بعض الشعوب المسلمة قد خضعت للاستعمار وللغات المستعمرين فأبدع بعض أبنائها أدباً عظيماً إسلامى الروح والفكرة وإن عبر عنه بلغات المستعمرين. ومن هنا ندرك أننا أمام (آداب للشعوب الإسلامية) تجمعها الأصول الفكرية الإسلامية وثقافة المسلمين المشتركة لكن تلك الآداب قد كتبت (بلغات مختلفة) بعضها بـ (لغات أصيلة للشعوب الإسلامية) وبعضها قد كتب بلغات الأمم التى استعمرت العالم الإسلامى حقباً متفاوتة من الزمن.

وعلى هذا فنحن أمام أدب أبدعه مسلمون فرقت بينهم اللغات وجمعتهم الأصول والثقافة الإسلامية.

هذه مقدمة إيضاحية عامة.

أما ما أريد الحديث عنه فى هذا البحث فيمكن تحديد إطاره الزمانى والمكانى واللغوى على النحو التالى:

١- لن أتحدث عن (الأدب العربى) مباشرة وإنما سيرد الحديث عنه من باب المقارنة ودراسة التأثر والتأثير.

٢- لا أزعم أننى سأتحدث عن جميع (آداب الشعوب الإسلامية) لأنها كثيرة متنوعة ويمكن تقسيمها فى العصر الحديث إلى مجموعات جغرافية هى:

أ - آداب الشعوب الإسلامية فى قارة آسيا مثل الأدب التركى والفارسى والأردى والأندونيسى والآذرى والطاجيكى والكردى والأفغانى...

ب - آداب الشعوب الإسلامية فى أفريقيا مثل الأدب السواحيلى وأدب الهوسا والفولانى.

جـ - آداب الشعوب الإسلامية فى أوروبا مثل الأدب البوسنى والأدب الألبانى.

د - أدب الأقليات المسلمة المنتشرة فى جميع أنحاء العالم.

٣- لغات الشعوب الإسلامية متأثرة باللغة العربية اللغة الأم[٣] اللغة الأم للمسلمين ويتمثل ذلك فى مظاهر كثيرة من حيث الألفاظ والتراكيب. وسأتحدث عن ذلك فيما بعد.

٤- من الأدباء المسلمين من أبدع بلغات المستعمر الأوروبى كالإنجليزية أو الفرنسية وهذه الفئة فى حاجة إلى دراسات جادة تكشف عن الأصيل والدخيل فى أدبهم وفكرهم، كما أن الأقليات الإسلامية فى أوروبا وأمريكا قد أبدعت أدباً بلغاتها الأصلية كالإنجليزية والفرنسية والأسبانية.

٥- بالإضافة إلى ما ورد فى الفقرات السابقة هناك نوعان من الإبداع الأدبى للمسلمين يحتاج إلى تأمل ودراسة وهما يمثلان التداخل والتبادل الثقافى واللغوى بين المسلمين وأعنى بذلك:

أ - الأدباء المسلمون الذين أبدعوا باللغة العربية حينما تعلموها وأتقنوها ويتمثل فى بعض الأدباء وفى بعض البيئات ونشير هنا إلى أن الأدباء المسلمين فى نيجيريا الذين ساندوا الإمام (عثمان بن فودى) فى حركته الجهادية قد قالوا الشعر[٤] باللغة العربية ولهم دووابن مطبوعة ومخطوطة ويقوم أحد أبنائنا من طلاب الدراسات العليا بقسم الأدب بكلية اللغة العربية بإعداد رسالة علمية عن هذا الأدب المكتوب بالعربية فى نيجيريا.

ب - الأدباء العرب الذين هاجروا من العالم العربى أو هاجر آباؤهم وأجدادهم وحافظوا على لغتهم العربية فأبدعوا أدباً عربياً خالداً فى بيئة غير عربية وهو ما يطلق عليه (الأدب المهجرى) وأود هنا أن أشير إلى أن مصطلح الأدب

المهجرى قد قصر - دونما حق أو إنصاف - على أدب المهاجر الأمريكية فــى الشمال والجنوب بينما هناك مهـاجرون عـرب مسلمون هـاجروا إلـى منـاطق أخرى من العالم ولهم أدبهم وإبداعهم العربى لكنــه أدب يحتـاج إلـى مـن يقـوم بدراسته كـالأدب الـذى أبدعـه المهـاجرون مـن جنـوب الجزيـرة العربيـة إلـى المشـرق إلـى أندونيسـيا وماليزيـا وسـنغافورا والفلبين وقـد كتبــت عــن هــذا الموضوع مقالة أطلقت عليـه فيهـا (أدب المهجـر الشـرقى) وقـد وجهـت أحـد طلابى الذين يعملون فى إندونيسيا إلى العناية به والتخطيط لتقديم موضوع فى ذلك الأدب لنيل درجة الدكتوراه) وأرجو أن يوفق فى ذلك ليكشف لنا عن هذا الأدب المنسى.

أعود فأقول بإيجاز إن الموضوع الذى يدور حوله هذا الكتاب هـو الأدب الـذى أبدعه مسلمون وكتب بغير اللغة العربية.

مصادر البحث

اعتمدت فى إعداد هذا البحث على مصادر ومراجع متنوعة أهمها:

١- ما ترجم من تلك الآداب إلى اللغة العربية:

قام عدد من الأدباء والمتخصصيـن العرب بترجمـة مجموعـة جيـدة مـن آداب الشعوب الإسلامية غير العربية إلى اللغة العربية ويشمل ذلك الإبداعات الشـعرية والنثرية والدراسات التاريخية واللغوية والأدبية.

وهذه المترجمات وإن كانت دون ما يتمنى الإنسان إلا أنها تعطى صورة جيـدة عن تلك الآداب وقد ألحقت بهذا البحث قائمة وراقية (ببليوجرافيا) بما ترجم إلـى العربية اجتهدت فى أن تكون شاملة ولا أزعم أنها حصرية.

٢- ما ألف عن تلك الآداب باللغة العربية:

نشطت أقسام الدراسات الشرقية والآسيوية والأفريقيـة فـى البـلاد العربيـة فـى إعداد الرسائل الجامعيـة والبحـوث العلميـة عـن آداب الشـعوب الإسـلامية باللغـة العربية كما أن بعض أبناء الشـعوب الإسـلامية قـد أعـدوا رسـائلهم وبحـوثهم فـى الجامعات العربية باللغة العربية.

وقد تم رصد ذلك فى (القائمة) كما ورد فى الفقرة السابقة.

٣.المشافهة والمحاورة مع المتخصصين:

قدر لى أن أتعرف على عدد من الأساتذة المتخصصين فى آداب الشعوب الإسلامية وأن أدخل معهم فى حوارات ومناقشات مفيدة ساعدتنى على التعرف على تلك الآداب وأخص بالذكر الإخوة الكرام الذين يعملون فى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الجامعة التى أعمل بها ـ بصفة عامة وزملائى فى عمادة البحث العلمى ـ قد كنت يوماً عميداً لها ـ وأذكر منهم الأساتذة/ محمد عبد اللطيف هريدى، وسمير عبد الحميد إبراهيم وعلى على شعبان.

٤.استبانة بحث عن آداب الشعوب الإسلامية:

عندما عزمت على كتابة البحث صممت (استبانة) خاصة به تتضمن مجموعة عناصر تساعد على معرفة تلك الآداب من حيث النشأة والتطور والخصائص الموضوعية والفنية.

وقد تم توزيع الاستبانة على عدد من المتخصصين فى الجامعات السعودية والعربية وتم إرسالها أيضاً إلى عدد من المتخصصين خارج الوطن العربى.

ولم يكن عدد من أرسلت إليهم كبيراً بسبب قلة المتخصصين حسب علمى لكنى أرسلت (٤٠) أربعين استبانة وعاد إلى منها (٢٥) خمس وعشرون استبانة وربما لم تصل الاستبانة إلى بعض من أرسلنا إليهم لصعوبات الاتصال بالأخوة فى المناطق البعيدة مثل إندونيسيا ونيجيريا وربما تأخر وصول بعضها وعلى كل يجب على أن أشكر الإخوة الكرام الذين تكرموا بالإجابة فقد كانت إجاباتهم خير معين لى فى إعداد هذا البحث.

العناية بآداب الشعوب الإسلامية المكتوب بغير العربية

هناك جهود مشكورة فى هذا الميدان وإن كنا نأمل المزيد والمزيد وفيما يلى عرض موجز لتلك الجهود الطيبة المباركة:

أولاً ـ فى البلاد العربية[٥] :

تعتبر مصر مركز الثقل فى الدراسات المتصلة بتاريخ الشعوب الإسلامية

وحضارتها وأدبها ولا تكاد تخلو جامعة فى مصر من أقسام للدراسات الشرقية أو الأفريقية، وإذا نظرنا إلى جامعة القاهرة فسنجد (قسم الدراسات الشرقية) بكلية الآداب وسنجد (معهد الدراسات الأفريقية) وهو معهد مستقل يشتمل على أقسام كثيرة تغطى تاريخ القارة ولغاتها.

وفى جامعة (عين شمس) يتركز الاهتمام (بآداب الشعوب الإسلامية) فى قسم الدراسات الشرقية بكلية الآداب وأقسام الدراسات الشرقية والإفريقية بكلية (الألسن).

وفى جامعة الأزهر توجد (كلية اللغات والترجمة) وهى تعنى بلغات الشعوب الإسلامية وآدابها بالإضافة إلى أقسام أخرى فى الجامعات الإقليمية.

وقد أثمرت حركة الاهتمام بلغات الشعوب الإسلامية وآدابها فى الجامعات المصرية ثماراً يانعة تتمثل فى عدد كبير من المتخصصين وعدد من الكتب والرسائل الجامعية والبحوث العلمية والمؤتمرات.

وتعنى الجامعات العراقية بصفة خاصة بالشطر الشرقى من العالم الإسلامى (اللغة الفارسية والتركية) وفى دول المغرب العربى تتجه العناية إلى (اللغات الأفريقية).

ثانياً - فى المملكة العربية السعودية:

العناية بلغات الشعوب الإسلامية وآدابها حديثة فى الجامعات السعودية فاللغات (التركية والفارسية والأردية) تدرس فى جامعة الملك سعود (كلية الآداب) و(كلية اللغات والترجمة) وفى جامعة (أم القرى) بمكة المكرمة تقرر إنشاء قسم (للغات الشعوب الإسلامية) ولا يزال فى مراحله الأولى.

أما جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فقد عنيت بآداب الشعوب الإسلامية فأصدرت سلسلة من الكتب فى هذا المجال وسنفرد للحديث عن نشاطها فقرة خاصة.

ثالثاً - عناية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بآداب الشعوب الإسلامية:

تعتبر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من الجامعات الرائدة فى هذا المجال المهم فقد بدأ (مركز البحوث) بها فى التخطيط المبكر لخدمة آداب الشعوب الإسلامية منذ عام (١٤٠٥هـ) وتمت دراسة الموضوع من قبل (مجلس المركز) وكان أمام الجامعة عدة اتجاهات فى هذا الأمر فقد طرحت فكرة ترجمة التراث الأدبى لتلك

الشعوب إلى اللغة العربية ولكن الأمر يحتاج إلى جهود كبيرة بالإضافة إلى ما قد يشوب الترجمة للأعمال الكاملة من أمور لا تقبلها الجامعة.

ثم طرحت فكرة كتاب شامل فى آداب الشعوب الإسلامية ولكن عدل عن ذلك، لصعوبة إعداد الكتاب من قبل شخص واحد يجيد عدداً من اللغات أو من قبل مجموعة غير متجانسة من المؤلفين إضافة إى أن هذا الكتاب سيعنى بتاريخ تلك الآداب ولن يركز على النصوص الإبداعية.

وبعد الدراسة والتمحيص تم الاتجاه إلى إصدار سلسلة بعنوان (أدب الشعوب الإسلامية) يقوم بإعدادها مجموعة من المتخصصين فى تلك الآداب ويخصص كل كتاب منها للحديث عن أدب واحد من آداب الشعوب الإسلامية.

وتم تحديد الأسس العامة لتلك الكتب فيما يأتى:

١- يشتمل الكتاب على معلومات تاريخية ولغوية وأدبية على أن يتم التركيز على الجانب الأدبى.

٢- الإكثار من النصوص الإبداعية لأن الهدف الأول للسلسلة هو الإبداع الأدبى.

٣- حسن الاختيار للنصوص وتجنب النصوص الضعيفة فى شكلها أو مضمونها أو توجهاتها الفكرية.

٤- الاهتمام بالمقارنة بين تلك الآداب وبين الأدب العربى.

٥- تنمية الروابط الأدبية بين الأدباء المسلمين الذين يبدعون بلغات مختلفة.

وقد سارت الجامعة فى هذه السلسلة[١] خطوات موفقة وتم إنجاز العديد من الدراسات.

ونظراً لأهمية هذا المشروع فأرجو من القارىء الكريم أن يعذرنى إن أطلت فى الحديث عنه وأوردت تفصيلاً مفيداً عن كل كتاب من كتب السلسلة.

فالفائدة أردت وتأصيل الفكرة وترسيخها قصدت.

والله الموفق

- ١ -

الأدب التركي الإسلامي

للأستاذ الدكتور/ محمد عبد اللطيف هريدى

يقع الكتاب فى ٣٢٥ صفحة وقد صدر عام ١٤٠٧ هـ[٧]
ويتكون من مقدمة ومدخل وخمسة أبواب.

الباب الأول: نشأة الأدب التركي الإسلامي.

الفصل الأول: تمثل الترك للحضارة الإسلامية.

الفصل الثانى: المصادر الإسلامية للأدب التركى العثمانى.

الفصل الثالث: باكورة إنتاج الأدب التركى العثمانى.

الفصل الرابع: الشعر والموضوعات الدينية.

الفصل الخامس: النثر الفنى فى القرن التاسع الهجرى.

الباب الثاني: الأدب التركي العثماني في موكب الحضارة الإسلامية.

الفصل الأول: تطور المعالجة الفنية فى القرن العاشر الهجرى.

الفصل الثانى: العصر الذهبى وأثره فى الشعر.

الفصل الثالث: النثر الفنى فى القرن العاشر.

الفصل الرابع: المنعطف الحضارى إلى الغرب ودور الأدب الإسلامى.

الفصل الخامس: شعر المناسبات الإسلامية.

الفصل السادس: أدب الرحلات والمعارف العامة.

الباب الثالث: الصراع الحضاري بين الشرق والغرب على صفحة الأدب.

الفصل الأول: جهود الإصلاح بين المبادئ الإسلامية والتغريب.

الفصل الثانى: الأدب التركى بين الأصالة والتغريب.

الفصل الثالث: الموضوعات الدينية فى أدب التنظيمات.

الفصل الرابع: القصة وحماية القيم الإسلامية.

الباب الرابع: الحل الإسلامي.

الفصل الأول: سياسة السلطان عبد الحميد الإسلامية.

الفصل الثاني: تلاطم التيارات الفكرية قبيل الحرب العالمية الأولى.

الفصل الثالث: محمد عاكف داعية الإسلام في الشعر الحديث.

الفصل الرابع: خصائص شعر الدعوة الإسلامية عند محمد عاكف.

الفصل الخامس: أدب المقاومة.

الباب الخامس: عودة الوعي الإسلامي في الأدب المعاصر.

الفصل الأول: حركة الوعي الإسلامي في مجال السياسة.

الفصل الثاني: المذاهب المادية في الأدب وردود الفعل.

الفصل الثالث: الفكر الإسلامي عند نجيب فاضل.

الفصل الرابع: حركة المد الإسلامي في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري.

- ٢ -

الأدب الأردي الإسلامي

للدكتور/ سمير عبد الحميد إبراهيم

يقع الكتاب في ٧٦٠ صفحة وقد صدر[٨] عام ١٤١١هـ

ويتكون من مقدمة واثني عشر فصلاً.

الفصل الأول: الظروف التاريخية والحضارية لشبه القارة الهندية حتى دخول الإنجليز الهند.

الفصل الثاني: الإسلام وأثره في نشأة اللغة الأردية.

الفصل الثالث: الأدب الأردي في الدكن.

الفصل الرابع: الأدب الأردي في أو اخر القرن ١١هـ.

الفصل الخامس: الأدب الأردي في مطلع القرن ١٢هـ.

الفصل السادس: حركة الإيهام الشعري وردود الفعل.

الفصل السابع: ازدهار الشعر الأردي في القرن ١٢هـ.

الفصل الثامن: النثر الأردي في القرن ١٢هـ.

الفصل التاسع: الأدب الأردي في مواجهة الاستعمار الإنجليزي وحركات التنصير.

الفصل العاشر: الاتجاه الإسلامي في الأدب الأردي بعد ثورة التحرير سنة ١٢٧٣هـ.

الفصل الحادى عشر: الأدب الأردى فى شبه القارة قبل التقسيم سنة ١٣٦٦هـ.

الفصل الثانى عشر: الأدب الأردى بعد التقسيم.

- ٣ -

الأدب الأفغانى الإسلامى

للدكتور/ محمد أمان صافى

فى المراحل الأخيرة من الطبع[٩] ويقع فى ٤٩٩ صفحة.

ويتكون من مقدمة ومدخل وثلاثة أبواب.

الباب الأول: نشأة الأدب الإسلامى فى أفغانستان.

الفصل الأول: انتشار الإسلام ونشأة الأدب الإسلامى.

الفصل الثانى: تمكن الأدب الإسلامى وتزعزع اللغة العربية.

الفصل الثالث: إعادة الحياة إلى اللغات الأفغانية.

الباب الثانى: الأدب الأفغانى فى موكب الحضارة الإسلامية.

الفصل الأول: طلائع الشعر الأفغانى.

الفصل الثانى: الشعر من العصر اللودى إلى العصر النورى (٣٥٠هـ - ١٠٠٠هـ)

الفصل الثالث: الأدب الأفغانى فى عصوره الذهبية (١٠٠٠هـ - ١٣٠٠هـ)

الباب الثالث: أدب الجهاد الأفغانى.

الفصل الأول: شعر الجهاد الأفغانى.

الفصل الثانى: دور النثر فى الجهاد الأفغانى.

الفصل الثالث: ملحق خاص بالنصوص الأفغانية وقد بلغ عدد النصوص ١٣٣ نصاً.

- ٤ -

الأدب السواحيلى الإسلامى

للدكتور/ محمد إبراهيم محمد أبو عجل

الكتاب فى طور الإعداد ويتكون من خمسة أبواب هى:

الباب الأول: تاريخ اللغة السواحيلية وآدابها.

الفصل الأول: نبذة تاريخية لما قبل الإسلام وحتى مجيئه.

الفصل الثالث: الأديب الداعية عبد الله صالح يتصدى للانحرافات الفكرية والمذهبية فى شعره فى القرن العشرين

الفصل الرابع: خصائص شعر الدعوة عند الداعية عبد الله صالح.

- ٥ -

الأدب الأندونيسي الإسلامي

للدكتور فؤاد محمد فخر الدين

هذا الكتاب فى طور المراجعة ويتكون من:

مقدمة.

الباب الأول: جغرافية أندونيسيا وتاريخها القديم.

الباب الثانى: دخول الإسلام إلى أندونيسيا.

الباب الثالث: اللغة الأندونيسية.

الباب الرابع: دخول الإسلام وأثره على اللغة الأندونيسية.

الباب الخامس: الأدب الأندونيسي وتطوره.

الباب السادس: الأدب الأندونيسي مع التاريخ.

الباب السابع: الاتجاهات الإسلامية فى الأدب الأندونيسي.

الباب الثامن: النماذج الأدبية فى العصور المختلفة.

الخاتمة.

- ٦ -

أدب الهوسا الإسلامي

يقوم بإعداد هذا البحث الدكتور مصطفى حجازى السيد، وسيتكون البحث من لمحة تاريخية وتسعة فصول على النحو التالى:

دخول الإسلام إلى غرب أفريقيا وإمارات الهوسا الإسلامية والاحتكاك الحضارى وانتشار اللغة العربية فى غرب أفريقيا.

الفصل الأول: الأدب الشعبى

– جمعه ونشره.

- أهم أغراضه.
- ترجمة لبعض الشعراء ونماذج من شعرهم

الفصل السادس: الأثر العربى فى الشعر:
- دراسة لمطلع القصيدة
- الأثر القرآنى فى الشعر
- دور الكلمة العربية فى الشعر
- الشعر التعليمى

الفصل السابع: الأمثال العامية.
- الأثر العربى فى الأمثال
- الروح الإسلامى فى الأمثال
- دراسة تقابلية بين أمثال العربية والهوسا.

الفصل الثامن: الأثر العربى فى القصة.
- بداية ظهور القصة
- أنواعها.
- المضمون
- رواية القصة
- الصور والأفكار
- سمات الكتابة القصصية.

الفصل التاسع: نماذج من القصص الإسلامى.

- ٧ -

الأدب الماليزى الإسلامى

وتقوم بإعداد هذا البحث السيدة الدكتورة بلقيس أبو بكر رئيسة قسم الدراسات العربية والإسلامية بجامعة كبنجسان بماليزيا ويساعدها فى الإعداد الأستاذان عثمان الحاج خالد ومحمد بخارى.

وأهم فصول البحث هى:

- ٣٣ -

١ ـ نظرة موجزة عن ماليزيا تاريخياً وجغرافياً.

٢ ـ دخول الإسلام إلى ماليزيا وانتشاره قديماً وحديثاً.

٣ ـ أثر الإسلام واللغة العربية فى اللغة الماليزية والأدب الماليزى.

٤ ـ تقسيم الأدب الماليزى إلى مراحل تاريخية قبل الاستقلال وبعده.

٥ ـ تقسيم الأدب الماليزى إلى الشعر وأغراضه والنثر وأنواعه.

٦ ـ نماذج لبعض الشعر والنثر للشعراء والأدباء الماليزيين.

- ٨ -

آداب أخرى

تمثل الكتب السبعة المشار إليها آنفاً المرحلة الأولى من المشروع وتشمل المرحلة الثانية الحديث عن آداب الشعوب الإسلامية الأخرى مثل:

الأدب الفارسى الإسلامى.

الأدب الآذرى الإسلامى.

الأدب الكشميرى الإسلامى.

الأدب البوسنوى الإسلامى.

الأدب الشيشانى الإسلامى.

آداب الشعوب الإسلامية فى شروق آسيا.

وهكذا حتى تكتمل مكتبة (آداب الشعوب الإسلامية) إن شاء الله لتكون إسهاماً أدبياً رائعاً ورائداً لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فى خدمة التضامن الإسلامى والتقارب والتعارف بين الأدباء المسلمين الذين يكتبون بلغات مختلفة.

رابعا – المنظمات الإسلامية والعربية:

وجهت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم اهتماماً خاصاً إلى (تنمية الثقافة العربية فى أفريقيا).

كما عنيت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بلغات الشعوب الإسلامية وبتدريس اللغة العربية فى الجامعات الإسلامية فى آسيا وأفريقيا.

كما أن البنك الإسلامى للتنمية قد رصد مبلغاً من المال للعناية بلغات الشعوب الإسلامية فى أفريقيا وتطويرها وتحويل بعضها إلى لغات مكتوبة وإلى ترسيخ علاقتها التاريخية بالحرف العربى والكلمة العربية حيث إن أغلب تلك اللغات كانت تكتب بالحرف العربى كما أن الكلمات تمثل نسبة كبيرة من معجم تلك اللغات حتى جاء المستعمر فحارب الحرف العربى وحارب الكلمة العربية.

ولا ننسى الإشادة - هنا - بجهود رابطة الأدب الإسلامى العالمية فى خدمة آداب الشعوب الإسلامية.

خامساً - فى العالم الغربى:

عنى الغرب بلغات الشعوب الإسلامية وبكل ما له علاقة بحياة المسلمين فى آسيا وإفريقيا ولم تكن تلك العناية خالصة لوجه العلم والحقيقة بل كانت مسخرة لخدمة الاستعمار والتنصير.

وفى أغلب الجامعات الأوربية أقسام للدراسات الإسلامية وللغات الآسيوية والإفريقية.

وهذه الأقسام تركز على أمور منها:

١- التخطيط لاستعمار الدول الإسلامية فى فترة ما قبل الاستعمار وأثناء الفترة الاستعمارية فقد سخرت أقسام الدراسات الآسيوية والأفريقية فى كبريات الجامعات الأوربية لهذا الغرض.

٢- تقطيع العلائق بين تلك اللغات والآداب التى يتحدث بها المسلمون من غير العرب وبين اللغة العربية اللغة الأم للفكر والتراث الإسلامى ويتمثل ذلك فى أمور منها:

أ - محاربة الحرف العربى الذى كانت أغلب لغات المسلمين تستخدمه وتتعامل به فتم تحويلها إما إلى الحرف اللاتينى أو اختراع أحرف خاصة بتلك اللغات مما قطع العلائق بين تلك اللغات والحرف العربى واللغة العربية.

ب - محاربة الكلمات العربية المنتشرة والمهيمنة على تلك اللغات بنسب مرتفعة جداً نتيجة لوحدة الفكر والثقافة والمفاهيم ولأن أغلب تلك اللغات قد نشأت فى ظل العربية وعلى هامشها.

جـ - وفى مقابل ذلك تم إحياء الكلمات التى تعود إلى عصور سحيقة كالفارسية القديمة والطورانية أو الألفاظ الإفريقية الوثنية وكل ذلك يتم باسم النزعة القومية والعودة إلى الجذور.

٣- تقطيع أواصر القربى وجذور التاريخ والفكر والحضارة بين تلك اللغات بل بين تلك الشعوب بما يضمن التبعية للغرب والانفصام عن الأمة الإسلامية.

وإذا كنا قد ذكرنا - هنا - العيوب والمحاذير فيجب علينا أن نعترف بأن العالم الغربى جاد ونشط فى كل أعماله بينما نحن نغط فى نوم عميق أو نتثاءب ونتثاقل ونجر الخطى ونقدم رجلاً ونؤخر أخرى ولذلك تقدم الغرب وتأخرنا.

نماذج من آداب الشعوب الإسلامية

أود قبل عرض النماذج التنبيه على بعض الأمور المهمة:

١- اقتصرت فى النماذج على الشعر فقط أما القصص والروايات والمقامات فمن الصعب اختيار مقاطع منها وليس بالإمكان إيرادها كاملة ومن أراد الاطلاع فعليه أن يعود إلى ما ترجم من تلك الآداب وأن يستعين بالقائمة الوراقية (الببليوجرافيا) الملحقة بهذا البحث.

٢- اخترنا مقاطع من بعض القصائد الطويلة ولم نوردها كاملة.

٣- من الصعوبة بمكان ترجمة الشعر وقد تحدث النقاد عن هذا الأمر كثيراً وأشاروا إلى صعوبته بل أكد الجاحظ منذ القدم استحالة الترجمة الدقيقة للشعر وأغلب النماذج ترجم نثراً وبعضها ترجم شعراً وإذا كانت الترجمة النثرية للشعر هى الأقرب إلى الدقة والأمانة فإن الترجمة الشعرية وبخاصة إذا قام بها شاعر متمكن هى الأقرب إلى الفن والجمال والتأثير وإن ابتعدت قليلاً أو كثيراً عن الأصل المترجم.

٤- أوردنا نبذة مختصرة جداً عن الآداب الإسلامية التى اخترنا منها النماذج.

٥- عرفنا فى الهوامش بالشاعر كما عرفنا بمن قام بالترجمة.

أولاً - من الأدب الأردى الإسلامى

نشأ الأدب الأردى[١٠] بعد أن تطورت اللغة الأردية عن طريق اختلاط

المسلمين فى شبه القارة الهندية بالسكان الأصليين واستخدام خليط من الألفاظ العربية والفارسية والتركية مع خليط من اللهجات السائدة فى الهند وبدأ الدعاة المسلمون يكتبون كتبهم النثرية بالأردية ثم ظهر شعراء نظموا بالأردية ولذلك فالأدب الأردى واللغة الأردية فى مرحلة النشأة تأثرا بشكل واضح باللغة العربية والأدب العربى أولاً ثم بالفارسية والتركية وكان الإسلام والحضارة الإسلامية أكبر مؤثر فى الفكر والأدب الأردى.

وقد مر الأدب الأردى بأطوار أهمها:

١.الأدب الأردى فى الدكن:

ويمثل عصر النشأة وأبعد جذور هذا الأدب تعود إلى القرنين التاسع والعاشر الهجريين.

٢.الأدب الأردى فى القرن الحادى عشر الهجرى:

وفى هذا القرن بدأت تتضح معالم الأدب الأردى ومن أشهر أدبائه ولى الدكنى رائد الأدب الأردى وسيد محمد فراق وسيد ساج آبادى.

٣.الأدب الأردى فى القرن الثانى عشر الهجرى:

وهو عصر سقوط الدولة المغولية فى الهند وما تلا ذلك من اضطراب سياسى انعكس على المفكرين والأدباء فكثر الشعر الاصطلاحى الذى يدعو إلى الاستقامة ومحاربة الفساد. ومن أشهر أدباء هذه الفترة جعفر زتلى ومرزا مظهر جانجانان وظهور الدين حاتم ومحمد تقى مير ومحمد شاه رفيع.

٤.الأدب الأردى فى مواجهة الاستعمار الإنجليزى وحركات التنصير:

وفى هذا الطور أصبح الشعر الأردى يعبر بشكل جلى عن مأساة المسلمين فى الهند وظهر تأثير الحركة السلفية فيه كما ظهرت الصحافة الأردية فى هذا الطور.

٥.الأدب الأردي بعد ثورة التحرير حتى قيام الحرب العالمية الأولى:

وفى هذه الفترة عاش الأدباء العظام مثل شبلى النعمانى وأبو الكلام آزاد وسيد أحمد خان وألطاف حسين حالى ونذير أحمد الدهلوى.

٦.الأدب الأردي قبل تقسيم الهند:

وقد اشتهر فى هذه الفترة الشاعر الكبير محمد إقبال وظفر على خان وعبد الماجدى الدرياآبادى.

٧.الأدب الأردي بعد تقسيم الهند وقيام دولة باكستان:

وبرز فى هذه الفترة شعراء وعلماء كبار كأبى الأعلى المودودى فى باكستان وأبى الحسن الندوى فى الهند.

ومن مشاهير الأدباء نسيم حجازى صاحب الروايات الإسلامية الكثيرة وحفيظ جالندهرى صاحب الملحمة الإسلامية الحديثة (شاهنامة إسلام).

- ١ -

شكوى [١١]

لمحمد إقبال [١٢]

كنا نقدم للسيوف صدورنـــا ... لم نخش يوماً غاشماً جبـــارا

كنا جبالاً فى الجبال وربمـــا ... سرنا على موج البحار بحارا

بمعابد الإفرنج كان أذاننـــا ... قبل الكتائب يفتح الأمصـــارا

لم تنس إفريقيا ولا صحراؤها ... سجداتنا والأرض تقذف نارا

لم نخش طاغوتاً يحاربنا ولـو ... نصب المنايا حولنا أســوارا

ندعو جهاراً لا إله سوى الذى ... صنع الوجود وقدر الأقدارا

ورؤوسنا يا رب فوق أكفنـــا ... نرجو ثوابك مغنماً وجـوارا

كنا نرى الأصنام من ذهب فنهدمهـــــا ونهـدم فوقهـا الكفـــارا

•••••••

من غيرنا هدم التماثيـــل التـــى — كانت تقدسها جهالات الـــورى
حتى هوت صور المعابد سجـــداً — لجلال من خلق الوجود وصورا
ومن الألى حملوا بعـــزم أكفهـــم — باب المدينة يوم غزوة خيبـــــرا
أم من رمى نار المجوس فأطفئت — وأبان وجه الحق أبلـــج نيـــــرا
ومن الذى بذل الحيـــاة رخيصـــة — ورأى رضاك أعز شيء فاشترى

- ٢ -

الرسالة المحمدية رسالة الحرية والمساواة[١٣] والأخوة بين البشر

لمحمد إقبال

عبد الإنسان أصنام البشـــر — فهو فى عـــدم وذل محتقـــر
قيصر العسف وكسرى قيدا — منه جيداً ثـــم رجلاً ويـــــدا
ومن القسيس والملك طلاب — بخراج الحقل والحقل خراب
أضعف الرق لديه الهممـــا — لحنه فى عـــوده ســـال دمـا

•••••••

وأمينا بعـــث المـــولى بــــه — سلـــم الحق إلى أصحابـــــه
رفع العبدان بالحـــــق إلـــى — سرر الخاقان والـزور قلـــى
سلب السلطان حزب الآمرين — فسما بالحق قدر العاملـــــين
عرفه هدّ قديمات الصـــــــور — وبنى حصناً جديدا للبشـــــر
مولد مات به العصر القديـــم — وبيوت النار والوثن حطيم
خط فى العالم سطراً مبدعـــا — أمـــــة فاتحـــــةً قـــد أبدعـــا
صدرها من وقدة الحق أضاء — درة منها أنارت فى ذكـــاء

•••••••

إخوة فيها جميع المؤمنيـــن — طينها حرية فى العالمين
المســـاواة لديهـــا فطـــــرة — ومن التمييز فيها نفـــرة

-٣-

دخول الملك عبد العزيز المدينة المنورة

لظفر على[١٤] خان

اليوم دخل المدينة ابن سعود
اليوم حلت رحمة ربنا الودود
ورفرفت راية توحيد العرب
فى وجه كل حسود
اليوم تطبيق الشريعة النبوية
بكل حدود
مجاهدو نجد حراس الرسول
فى يثرب اليوم
ضرب الجنود خيامهم
جنود الله الذين جاءوا
وصلوا صلاتهم
فى المسجد النبوى
فما أطيب هذا الركوع
وما أطيب هذا السجود

قصيدة أخرى لظفر على خان فى[١٥] الملك عبد العزيز

لا خوف على سكان الحرم من التفكك
فها هو ابن سعود يجمع شملهم اليوم
يحب رب البيت يقيم الصلوات الخمس
يحب رب البيت فى قيامه وركوعه وسجوده
نفخ إيمانه روحاً جديدة فى مذهب السلف

ووجود برهان ساطع على قوة الإسلام

فهو يذكرنا بعصره الأول

سوف تجمع قيادته العرب على هدف واحد

سوف ترفرف رايته فى الفضاء

إن عاجلا أم آجلا

فقد رفع لواء الحق ودفع به الباطل

يرتعد النصارى واليهود لسماع تكبيره المجلجل

جعل الله على يده حماية الشريعة

فكيف لا يرعاه فى جميع الظروف والأحوال.

ثانياً - من الأدب التركى [١٦] الإسلامى:

لم يكن للأتراك أدب مكتوب قبل الإسلام وكانت اللهجات التركية لهجات قبلية غير مكتوبة وكانت اللغة التركية فى القرون الإسلامية الأولى لغة تخاطب فقط ثم تطورت تلك اللغة بفضل احتكاكها وتأثرها باللغة العربية أولاً ثم باللغة الفارسية وفى القرن الخامس الهجرى أصبح للأتراك لغة مكتوبة وكانت البدايات الأولى للأدب التركى متأثرة بالأدب العربى فى لغته وأفكاره وخياله وموسيقاه.

وقد مر الأدب التركى بمراحل تاريخية وأدبية هى:

١ - مرحلة التكوين:

حينما تعرف الأتراك على الإسلام فى خراسان وما وراء النهر فى القرن الخامس الهجرى ظهرت أولى النصوص الأدبية متأثرة بالمبادئ الإسلامية، فكتب يوسف حاجى حاجب: كتاب السعادة.

وظهر أثر القصص الإسلامى فى الأساطير التركية والحكايات الشعبية.

وعرفت اللغة التى ظهرت بها هذه النصوص بالتركية الشرقية.

٢ ـ مرحلة أدب الديوان: (الأدب التركى القديم):

وهى تشمل القرون الهجرية (٨، ٩، ١٠، ١١) وهى التى تميزت بالتعبير عن الموضوعات النابعة من الحضارة الإسلامية وتنقسم إلى ثلاث مراحل فرعية:

١ ـ النشأة.

٢ ـ التعبير عن المبادئ الإسلامية.

٣ ـ العصر الذهبى.

وأهم الشخصيات فى هذا العصر أحمدى وأحمد داعى وسليمان جلبى وفضولى ومحمود عبد الباقى.

٣ ـ مرحلة التجديد وبداية التغريب:

وهى التى بدأ فيها الأدب التركى يتحول إلى الآداب الغربية وعرفت باسم (مرحلة التنظيمات) وأهم الأدباء والشعراء:

إبراهيم شناسى ـ نامق كمال ـ ضيا باشا.

ورغم الاتجاه للغرب كان هناك صراع بين الشرق والغرب وقد ظهر هذا الصراع فى القصة والصراع بين القديم والجديد فى الشعر.

٤ ـ مرحلة الأدب القومى:

وقد بدأت فى أوائل القرن الحالى بعد نهاية الصراع بين القديم والجديد، وقد صاحبت الأحداث السياسية التى انقسم فيها العالم الإسلامى إلى قوميات وقد عبر الأدب التركى فى هذه المرحلة عن الوقوف أمام الاستعمار الغربى فظهر أدب المقاومة فى القصة والمسرحية والشهر، ظهرت الموضوعات الاجتماعية.

وقد عبر عن هذه الاتجاهات الشاعر محمد أمين والقصاص عمر سيف الدين والشاعر ضيا كوك ألب.

٥ - الاتجاه الإسلامي في الأدب التركي الحديث:

بعد أن خابت آمال الشعب التركي في الاتجاه القومي ظهرت المبادئ الإسلامية كحل والوحدة في الجامعة الإسلامية ملجأ أمام الهجوم الاستعماري.

وقد برز في هذا الاتجاه: محمد عاكف، ومحمد أمين، ثم خلفهم نجيب فاضل وسزائي قراقوج.

- ٥ -

أمة الإسلام بين الماضي والحاضر

لمحمد[١٧] عاكف

كنا في يوم من الأيام أمة وأي أمة كنا

علمنا العالم الأممية وشرحناها للدنيا

حين كانت الدنا تسبح في بحور من الدجى

كنا أصحاب علم وخلق ودين

وكان عدلنا وإحساننا دائماً بالسيف مقرونين

كان الأمر بالمعروف هو هاجس المسلم الأغر

وكلما رأى الأخ أخاه نهاه عن المنكر

•••••••

لا أفهم إلام الكسل والله يقول ليس للإنسان إلا ما سعى

وحضارة البشر قائمة على العرق والجهد والعمل

فالأمة التي لا تعمل ليس لها في الحضارة بصيص من أمل

-٦-

آخر الزمان

نجيب فاضل[١٨]

الأمان يا سيدي الأمان

ترى هل نحن فى آخر الزمان
من يرانا يخالنا غرقى من الطوفان
عيوننا لا ترى ونحن فى وضح النهار
لقد حجبت عن الرؤية سحب الدخان

•••••••

تضاءلت العقول فصارت خردله
وتضخمت البطون فصارت كالكره
مضى علينا قرن ونصف من الزمان
ونحن نقلد كالقرود بل أكثر منها مهاره
بل أصبح تقليدها فى طى النسيان

•••••••

أى طريق يصل بالتركى المسلم إلى بر الأمان
أهى الطرق المسدودة أم الإيمان؟

ثالثاً - من الأدب الأفغانى الإسلامى [١٩]:

لأفغانستان مكانة كبيرة فى الأدب العربى وبخاصة فى العصر العباسى حيث كان الأدباء يكتبون باللغة العربية.

ثم تقهقرت العربية وحلت اللغة الفارسية مكانها فأصبح أغلب الأفغان يكتبون بها، ثم نشأت لغة (البشتو) وأصبح الأفغان يكتبون بها شعراً ونثراً وهكذا أصبح الأدب الأفغانى يصنف حسب لغته المرتبطة بالأصول العرقية للأفغان فهناك الأدب الأفغانى المكتوب باللغة (الفارسية) والأدب الأفغانى المكتوب بلغة (البشتو).

وقد مر الأدب الأفغانى بأطوار كثيرة عبر العصور المختلفة، لكن علاقته بالأدب العربى ظلت واضحة جلية من خلال وجود عدد هائل من المفردات العربية فى لغتى الأفغان الفارسية والبشتو.

كما أن أثر الأدب العربى واضح جداً فى أوزان الشعر وقوافيه وأخيلته وأغراضه.

- ٧ -

الفساد

لخليل الله خليلى(٢٠)

واحسرتى على أمة جعلوها أشتاتاً
وشيعاً من عدة قرون
فهذا من الأزبك والآخر من التاجيك
وهذا قريب والآخر بعيد
فتلك الأشياء التى رسخوها فى
أذهاننا باطلة ووهم
نحن لنا تاريخ مشترك
فلماذا نشك فى الأصول والفروع
كنا معاً نعيش منذ قرون
سواء فى السراء أو فى الضراء
فتسرب الخلل إلى بناء النسب
مع أن معيار العصر هو العلم والعمل
فهذا الذى يحمل الأحمال
أفضل من مائة وزير
يتقاضى الرشوة والأموال
انظر فى المساء إلى وجه هذا الحمال
الذى يضع على ظهره الجوال

- ٤٥ -

- ٨ -

اليوم الدامي

لعبد الله غمغور [٢١]

كلتا يديه مخضوبتان بدمائنا الوردية بوضوح
وكل أسنان فمه الفاغر محمرة بلحومنا
لا تقل: إنها أعلام حمراء للشيوعيين "الخلقيين"
بل إنها ثياب صدورنا الحمراء التى قطعت
ليست قطع القماش وحدها تبدو ملوثه بدمائنا القانية
بل الأسواق أيضاً محمرة بدمائنا النازفة الفائرة
أن مصاصى الدماء ممن يعبدون لينين اعتدوا علينا
فاحمرت البيوت بل القرى والمساجد بدمائنا الوردية
أيها الزملاء، انتبهوا. لكى لا تنخدعوا بشعاراتهم الماكرة
انظر، فقد نثرت الأشراك الحمراء فى كل خطوة
الأرض والجو، الباب والجدار مطلية بالحمرة القانية
والسجون أيضاً مطلية بالحمرة عائمة فى دماء القوم
إن دمائنا الخمرية حلت محل الخمور الحمراء.
فقد صبغ بها الكؤوس فى مجالس الشيوعيين
بماذا أخبر العالم عن جرائم هذا الانقلاب الدامى؟
إنه وقع فى برج الثور، وأعمال الذئاب فيه تميزت بالحمرة
لا تسأل عن حقيقة الكفر الأحمر لهؤلاء الكفرة الشيوعيين
أنها شعلة من نار التهبت بها الجبال والصحارى فاحمرت
لم يبق فى فمى مكان فارغ لصيحات التكبير
لأنه مملوء بأصوات الحداء والتشجيع الملتهب
فى وضح النهار تم ذبحى بسيف الروس

وبلسان حالى تشتكى جروحى الدامية النازفة
بائعو الوطن تاجروا بالوطن وعقدوا صفقة لبيعه
لأجل ذلك التهبت استغاثة الضمير الأفغانى حمرة
الآن مات المحراب والمنبر
لأن أعلام الملحدين المعلقة مصبوغة بالحمرة الدامية
إن الظالمين عاملونا معاملة غير عادية... غير إنسانية
بحيث تلتهب لرؤيتها جراح قلوب الجميع حمرة
التعاسة أصبحت من نصيبك أيها الأفغانى، ألا تفهم!
لحزنك أصطبغت الرسائل فى هذا العصر بالحمرة الداكنة

- ٩ -

الغيرة والحمية[٢٢]

لعبد الله غمغور

إننى عبد لله ذاهب للتضحية بنفسى
لقد ثرت غيرة على الإسلام، وغيرة على الأفغان
إننى أطلقت صيحة التكبير لأجل الإسلام
وقمت بالرحيل مع الأسرة لأجل شعبى
إننى قد أشرت المنجة والمنجر لأجل الغيرة والسمعة
وقمت بتقديم هذا الغداء والتضحية لتحقيق هدف سام
غيرة على الإسلام، وغيرة على الأفغان

•••••••

إننى قفزت إلى ألسنة اللهب الحمراء لإحقاق الحق
وبسيف الحق أقوم بمطاردة الروس الحمر
إننى جعلت الجبال والسهول تعوم فى دمائى
وقمت بسد أفواه المدافع وربطها بلحمى

إن الملايين من الأبناء قد ماتوا فى هذا السبيل
غيرة على الإسلام، وغيرة على الأفغان
•••••••

والبعض الذى يقول: هذه صيحات عديمة المروءة
لماذا تخسر هذه الصيحات العديمة المروءة المعركة منذ كارمل؟
هل يليق بهم هذا؟ هل تليق بهم هذه الصيحات العديمة المروءة؟
أسمع بكثير من الحسرة هذه الصيحات العديمة المروءة
إلى من أقدم الشكوى، وأمام من أقطع فتحة الصدر من القميص؟
غيرة على الإسلام، وغيرة على الأفغان
•••••••

بقى الوطن منى بعيداً، وضاقت بى بشاور
والبيت الذى كنت أظنه بيتى أصبح قبراً
كنت أخفف من حزنى فأصبح أكثر قوة وألما
لأن اللوم الآن يوجه إلى يد الصديق
هناك يقتلنى الروس وهنا الجواسيس
غيرة على الإسلام، وغيرة على الأفغان
•••••••

بلا سبب أيها الناس يَمُنُّ على فى كل مكان
وبلا ذنب يقبض على فى الشوارع والأزقة
لا ذنب فى غير أننى أشقى بسبب الهجرة
بسبب الهجرة يسجن منا بالمئات بل بالآلاف
خرجت من السجن ثم دخلته مرة أخرى
غيرة على الإسلام، وغيرة على الأفغان
•••••••

ما هذا المأوى، وما هذه المواساة؟
ما هذا التعامل، وما هذا الشعور بالألم!
ما هذه الأخلاق.... عداوة هى أم أخوة؟
ما هذه الشهامة...! إسلامية هى أم قومية؟
أخذتنى الأفكار، وفى حيرة من هذه الأعمال.
غيرة على الإسلام، وغيرة على الأفغان.

•••••••

ليس فى استطاعتى التراجع عن عزيمتى بالتهديدات
ليس فى إمكانى الصبر على عدم الدخول فى معركة السمعة والغيرة
إننى ذلك الأفغانى الذى لا يتبدل ولا يتغير أبداً
ليس فى وسعى التنازل عن حرية بلادى
هذا هو شعارى، وهذا هو دينى وإيمانى
وغيرة على الإسلام، وغيرة على الأفغان

•••••••

اسمع. إنى مهاجر ولست بلاجىء
أنا غيرب فى هذه الديار أيها المجاهد
وقد جربت الحوادث وعرفتها صابراً
وأنا على استعداد للإيثار فى كل حين
السيف فى يدى والقرآن فوق رأسى
غيرة على الإسلام، وغيرة على الأفغان

•••••••